تجارة الرقيق وتأثيرها على المجتمع الليبي

د. صالح عثمان عبد الكريم أبوالخير

كليّة الآداب ـ جامعة عمر المختار

s.abualkhir2022@gmail.com

تاريخ الاستلام 2023.09.24 تاريخ النشر 2023.10.16

الملخص:

يتناول هذا البحث بعض الملامح الاجتماعية التي تركتها تجارة الرقيق على المجتمع الليبي، تلك التجارة التي كانت نتيجة طبيعية لتجارة القوافل العابرة للصحراء، وشهدت الأراضي الليبية إحدى أهم أسواقها العالمية خاصة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، يمكن تحديد مشكلة البحث في تساؤلات عدة منها: كيف نظر المخيال الشعبي في الأمثال والعادات والتقاليد إلى العبيد؟ ما هي الأدوار الاجتماعية التي لعبها العبيد في المجتمع الليبي؟ ما هي أهم الآثار الاجتماعية التي تركتها ظاهرة الرق على المجتمع الليبي؟ هذا يعني أن البحث يسعى إلى إلقاء الضوء على بعض التأثيرات التي تركتها ظاهرة الرق على المجتمع الليبي، حيث كان الرق جزءً من التركيب العام للمجتمع الليبي قبل أن تُحرّم التجارة ويُلغى الاسترقاق في مطلع القرن العشرين، ومن هذه الملامح: نظرة المجتمع الليبي إلى الرقيق، من خلال الأمثال الشعبية والمعتقدات والتقاليد، دور الرقيق في الحياة العامة والآثار الاجتماعية لهم في المجتمع، من خلال نقلهم للثقافات والعادات والتقاليد الإفريقية إلى المجتمع الليبي، في الحرف والمهارات اليدوية، في الأطعمة والأزياء، في الفن والموسيقي والألعاب الشعبية، في المفردات اللغوية، والتأثيرات البيولوجية، حين أصبح الجنس الإفريقي جزءًا من التركيبة الاجتماعية للمجتمع الليبي ويمثلون بعض طبقاتها الاجتماعية المؤثرة في المدن الكبرى والواحات، والبحث يحاول لفت النظر إلى الدور الاجتماعي المهم الذي يلعبه العنصر الإفريقي وثقافته في المجتمع الليبي المتنوع.

الكلمات المفتاحية: تجارة الرقيق، العبودية، المجتمع الليبي، التأثير الاجتماعي.

the impact of the slave trade on Libyan society

Saleh O. AbuAlkhir
Faculty of Art, Omar Al-Mukhtar University, Libya

Abstract:

This research explorese some of the social features and aspects left by the slave trade on the Libyan society, that trade, which was a natural consequence of the trans-Saharan caravan trade, in which Libyan lands witnessed one of its most important global markets, particularly in the eighteenth and nineteenth centuries AD. The research hypothesis can framed in several questions. Includin: How did the popular folkloric imagination in proverbs, customs, and traditions look at slaves? What are the social roles played by slaves in Libyan society? What are the most important social effects left by the experience of slavery on Libyan society? In other words, the research seeks to shed light on some of the effects left by era of slavery on the Libyan society, where slavery was of the general structure of the Libyan society before trade in slaves was prohibited and slavery was abolished at the beginning of the twentieth century. Among these features: how Libyan society viewed slaves, through popular proverbs, beliefs or conceptions and traditions, and the role of slaves in public life and their society, through their transfer of African cultures, customes and traditions to Libyan society. This multifaceted transfer which manifested in crafts and manual skills, in food and dress, in art, music and games, in linguistic vocabulary, and biological influences, when the African genealogy became part of the social fabric of Libyan society, well represented in some of its influential social classes in the major cities and oases. The research seeks to draw attention to the important social rôle played by the African lineage and its culture in the diverse Libyan society.

Keywords: slave trade, slavery, Libyan society, social impact.

مقدّمة:

لاشك أن انتشار تجارة الرقيق على نطاق واسع في الأراضي الليبية قد ترك آثارًا اجتماعية كبيرة على المجتمع، بحكم أن هؤلاء العبيد قد مثّلوا شريحة مهمة من شرائح المجتمع الليبي، وبالتأكيد أن هؤلاء العبيد قد نقلوا معهم الكثير من العادات والتقاليد الخاصة بهم، وأن الكثير من

هذه العادات والتقاليد والمعتقدات قد أخذت طريقها إلى عقل المواطن الليبي وأصبحت جزءًا من الثقافة الليبية.

وعلى الرغم من حياة الإقصاء والتهميش التي كان يعيشها العبيد في المجتمع الليبي؛ إلاّ أن الباحث المنصف يجد الكثير من الحالات والمعتقدات التي ينظر إلى الرقيق فيها على أنّهم كيان محترم له خصوصيته، فقد كان المجتمع الليبي بعاداته وتقاليده وطقوسه ينظر إلى الرقيق على أنّهم جزء من البناء الاجتماعي في ليبيا، وأنّ الليبيين قد تقبّلوا الكثير من العادات والتقاليد التي جاء بها العبيد الزنوج، وفي المقابل وجدت عادات وطقوس أخرى جلبها هؤلاء العبيد قوبلت بالرفض والاستهجان من قبل الليبيين لتعارضها مع المعتقدات الدينية والعادات الاجتماعية للمجتمع الليبي.

لقد جلب هؤلاء الزنوج معهم عاداتهم وأطعمتهم وفنونهم وملابسهم ولغتهم، فيما بعد أصبح الكثير من كل هذا جزءًا لا يتجزأ من ثقافة المجتمع الليبي وهويته، وهذا الأمر يحتم علينا أن نقوم بتأصيل هذه العادات والتقاليد والفنون ونسبتها للرقيق الذين ساهموا في نقلها وإدخالها إلى المجتمع الليبي، ولكن قبل الخوض في أثر الرقيق وعاداتهم وتقاليدهم على المجتمع الليبي، علينا أوّلاً أن نتحدّث عن نظرة هذا المجتمع تجاه ظاهرة الرقيق الأسود، وما ارتبطت به هذه النظرة من معتقدات وطقوس وأفكار.

مشكلة البحث:

تحاول هذه الدراسة الإجابة على بعض التساؤلات منها:

– كيف ينظر المجتمع الليبي إلى مسألة الرق؟ كيف نظر المخيال الشعبي في الأمثال والعادات والتقاليد إلى العبيد؟ ما هي الأدوار الاجتماعية التي لعبها العبيد في المجتمع الليبي؟ ما هي أهم الآثار الاجتماعية التي تركتها ظاهرة الرق على المجتمع الليبي؟

العبيد في الأمثال الشعبية الليبية:

ممّا لاشكّ فيه أن الأمثال الشعبية هي جزء من حياة الأمم والشعوب، تستلهم منها التاريخ وتتضمّن الموروث وتعبّر عن أسلوب تفكير المجتمع وثقافته، ولهذا يرى الكثير من باحثي علم الاجتماع والأنثروبولوجيا أن دراستها تعد عنصرًا مهما في أي دراسة تبحث في العلاقات الاجتماعية؛ لأنّها تمثّل ذاكرة الشعب وتجربته الطويلة عبر السنين، حيث تمتاز هذه الأمثال

والتعابير بالتركيب اللغوي البسيط وفي نفس الوقت تعكس مزيجًا من العادات والتقاليد والمأثورات التي تختص بكل بيئة اجتماعية.

وتعبر الأمثال الشعبية أيضًا عن دلالات نفسية يعيشها المجتمع في مرحلة تاريخية معينة، ولهذا اعتمدت الكثير من الدراسات والبحوث الاجتماعية على الأمثال الشعبية نموذجًا معبّرًا يمكن لأي باحث الاستشهاد به وتفكيكه بطريقة أو بأخرى، كل هذه الأسباب تجعل المثل الشعبي الذي لا تتعدى كلماته أصابع اليد الواحدة مفتاحًا لفهم الآخرين ومعرفة حياة المجتمع وطرق التأثير فيه.

وظاهرة الرقيق بحكم أنّها ظاهرة اجتماعية أثرت في المجتمع الليبي، فقد تناولتها الكثير من الأمثال والتعابير الشعبية، منها ما يعبر عن حالة الإقصاء والتهميش والازدراء للرقيق، ومنها ما يضع الرقيق وسواد ألوانهم خصوصًا عنوانًا للفأل الحسن وطرد الشرور وجلب الحظ، والحقيقة أن هذا الموضوع من الصعب الإحاطة به من جميع جوانبه نظرًا لاتّساعه وتشعّبه، ولكننا سوف نتناول بعض النماذج للأمثال التي استخدمت الرقيق وظاهرة الرق في تعبيراتها، سلبًا وإيجابًا لعلها تعكس لنا نظرة المجتمع للرقيق ومكانته، وبلا شك ففي التعابير والأمثال الشعبية الليبية، الكثير من النماذج التي تحط من مكانة الرقيق منها مثلاً:

- العبد عبد لو تعلّت مراتبه:

وهو مثال يعكس حالة الإقصاء والتهميش التي كان يعيشها العبيد، أي أن العبد مهما قدّم من خدمات ومهما تولّى من مراتب ومناصب هامة سيظل عبدًا، أي أن فقدان هذا العبد لحريته يقف أمام اكتمال إنسانيته.

- لا تمزح مع العبد ولا تأكل معه:

وهو يعني أن لا تمزح مع العبد ولا تأكل معه لكي لا ترفع الكلفة بين الإنسان الحر والعبد، فيبدأ العبد بالاقتراب أكثر في حديثه وتصرفاته من سيّده، وربّما صدرت منه بعض الألفاظ والتصرفات الحمقاء تجاه سيّده فيتعدّى حدوده.

- أرخص من ربطة معدنوس:

وهو مثل يعكس القيمة الاجتماعية المتدنية للعبيد في المجتمع، حين يتم مقارنته بشيء صغير الحجم ورخيص الثمن مع تجاوز آدميته وكينونته.

- لا تشتري العبد إلّا والعصا معه:

وهو مثل مشهور لأنّه ورد في قصيدة ألّفها الشاعر العربي الشهير المتنبي في هجاء كافور الإخشيدي حاكم مصر وقد كان من العبيد حيث قال:

لا تشتري العبد إلاّ والعصا معه أن العبيد لأنجاس مناكيد (المتنبي، 1984، ص507)

ومنذ ذلك التاريخ صارت مثلاً يستخدمه الناس لترسيخ فكرة أن العبيد يركنون إلى الكسل والخمول والتمرّد.

- راحت الخادم للسوق ما استحلت إلّا شفاتير مسعود:

ومسعود من أسماء العبيد، فلمّا ذهبت الخادم للسوق لم يعجبها إلّا شفتا مسعود، التي شدتها بحكم أنّه من بني جنسها فحنت إليه، وبدأت تحدّث الناس عنه (البقلي،1987، ص385).

- سر الحرة في الصندوق وسر الجارية في السوق:

والمعنى من هذا المثل أن سرّ السيّدة الحرّة يحفظ في الصندوق (لا يفشى) في حين أن سرّ الجارية يذاع وينتشر، وربّما يعكس ذلك مدى الاستهانة والاستخفاف بمكانة الرقيق.

- مثل الجواري كلّما يكبر يرخص ثمنه:

وهو مثل يضرب للشيء الذي يقلّ سعره إذا مرّ عليه وقت طويل.

- الذي ليس له عبد فهو عبد نفسه:

ويقصد به أن من لا يملك عبدًا يخدمه، فهو عبد نفسه في قضاء حاجاته (تيمور، 1986، ص59).

- إمّا أن يموت العبد أو أن يعتقه سيّده:

وهو مثل يضرب في حال انتهت الأمور إلى أحد طريقين فقط، وقلّة الخيارات التي من الممكن أن توصل إلى حل في مشكلة ما، فيضرب هذا المثل لأنّ العبد ليس له من مناص، إمّا أن يعيش العبودية طول حياته وإمّا أن يعتقه سيّده (تيمور، 1986، ص518).

- كرامة العبد من كرامة سيّده:

وهو مثل يعكس ما كانت عليه العلاقة بين العبيد وأسيادهم، فلا يجوز إهانتهم من قبل أحد؛ لأنّ كرامتهم من كرامة أسيادهم الأحرار.

- العبد أن جاع هرب، وإن شبع قتل:

وهو مثل يوضّح أن العبيد كانوا يمثّلون عنصرًا من عناصر الجريمة في المجتمع (تيمور، 1986، ص316).

وعلى كلّ حال فإنّ الأمثال الشعبية التي تناولت العبيد من وجهة نظر سلبية عكست ما كان يعتقده المجتمع عن العبيد من تدنٍ اجتماعي، وغباء وكسل وخمول وحماقة، ونظر المجتمع الليبي إلى العبيد نظرة دونية، وليس أدلّ على ذلك مثلاً من تلك الألفاظ التي كانت تطلق على العبيد مثل: وصيف، شوشان خادم، عبد، غلام... إلخ، وهي أوصاف توضّح لنا أن هؤلاء العبيد كانوا في معزل عن الانصهار الحقيقي في المجتمع، فعلى الرّغم من تفاوت المعاملة الاجتماعية للعبيد من منطقة إلى أخرى، إلّا أن حالة الإقصاء والتهميش كانت تطالهم بشكل عام، بل أن هذه المصطلحات الإقصائية لم ينجُ منها حتّى الأحرار المولودون من نساء من الرقيق؛ حيث كان هؤلاء يوصفون بـ "ابن الخادم" تمييزا لهم عن إخوتهم الآخرين المولودون من نساء حرائر.

العبيد في المعتقدات والتقاليد:

وفي المقابل، فكما كانت النظرة الشعبية الآنفة الذكر قد رأت العبيد بهذا المنظور السلبي، فإنّ معتقدات شعبية أخرى نظرت إلى العبيد من منظور مغاير تمامًا، حيث ساد الاعتقاد الشعبي الذي يعتقد أن اللون الأسود هو لون جالب للحظ السعيد والفأل الحسن، وطارد للجنون والشرور، ويمكننا أن نستعرض العديد من الأمثلة التي كانت تستند إلى معتقدات شعبية تتفاءل بالعبيد أو بعض العادات والتقاليد التي ارتبطت بتجارة العبيد، فقد ارتبط وجود العبيد بالمجتمع الليبي ببعض الأفكار والمعتقدات الإيجابية، حيث كان ينظر إليه كعنصر يجلب الحظ السعيد، ويطرد الشؤم والفشل، فيقال مثلاً: العبد فرج: أي أنّه يتبرك بالعبد لأنّه يأتي بالفرج.

لقد ارتبطت ظاهرة الرقيق بالعديد من المعتقدات والعادات الشعبية لدى المجتمع الليبي، فمثلاً درج الليبيون على إهداء عبد أو أكثر في مناسبة الزواج، يقدّمها العريس لعروسه في حفلة الزفاف، وغالبًا ما يُدوّن هذا الأمر شرطًا من شروط الزواج، ويكتب في عقد الزواج (م.ج.ل.ط: وثيقة299)، وقد مرت بنا الكثير من الأمثلة في أماكن أخرى من الرسالة حول هذا الموضوع، ولعل هذه العادة الاجتماعية قد ساهمت بلا شك في توسّع التجارة وانتشارها، ولهذا فمن المهم الإشارة إليها لأنّها عادة اجتماعية أثّرت في تجارة الرقيق في الولاية.

لقد ارتبط الرقيق وملكيته أيضًا بعادات الزواج عند الليبيين من جوانب أخرى، فمثلاً كان يتم تخصيص خادم سوداء تقوم على خدمة العروس طيلة أيّام الزفاف، تساعدها في وضع مواد التجميل وتسريح شعرها وإعداد غرفتها (م.ج.ل.غ: اتفاقية بنو درار)، وكان الليبيون أيضًا يستبشرون بمرافقة العبيد والجواري السود لموكب الزفاف، ويحبذون أن يكون في الموكب خادم واحدة أو أكثر (الفقيه، 2003، ص551)، ويقوم هؤلاء العبيد والجواري بحمل السلال والصناديق المملوءة بالأقمشة والأحذية والمأكولات على رؤوسهم (توللي، 1984، ص184)، ويسيرون في الشوارع مرددين أغانٍ بلغات إفريقية مثل:

قيو بيه راكو شايدنه

قيو هيه قيو تغرنه

ومعناها أنّي أحمل جهاز سيدي على مشهد من الناس إلى منزل سيدتي، وأنا عبدهم مدى الحياة (العفيف، 1996، ص194)، وخلال الموكب يقوم بعض العبيد السود بالتعري من ملابسهم في الجزء العلوي من الجسم (الفقيه، 2003، ص642)، حيث يسود الاعتقاد الشعبي بأنّ اللون الأسود للعبيد يقي من النحس ويبعد الحسد والشرور، وعندما يصل الموكب إلى بيت العريس تحرص العائلات الليبية على أن توقف اثنين من الجواري على جانبي العروس، وعندما تتحرك العروس يتقدّم موكبها عدد من العبيد السود الذكور في إجراء يهدف إلى تجنب العين والحسد، وجلب الفأل الحسن للعروس (توللي، 1984، ص190).

وفي داخل بيت العريس عادة ما تقف امرأة سوداء من الرقيق لترافق العروس وإلى جانبها أربع فتيات يحملن القناديل لتوصيل العروس إلى غرفة العريس (تود، 1985، ص129)، وتمكث هذه الجارية مع العروس حتى يصل العريس فتخرج هذه المرأة السوداء، وقبل أن تخرج يعطيها العريس بعض النقود (هلال، د.ت، ص105).

وكان من المعتقدات والعادات الشعبية الغريبة هي أن يقوم أحد الأهالي من الذين يموت أولادهم وهم صغار، ببيع مولوده الجديد إلى إحدى عائلات العبيد مقابل ثمن رمزي قد يكون مقدارًا من القمح أو الشعير أو حزمة من الحطب، وبالتالي يصبح هذا الابن ظاهريًا يتبع أسرة العبيد، ويطلقون عليه اسمًا خاصًا به، وبعد أن يكبر هذا المولود يرجع إلى والديه، لقد كان الاعتقاد السائد من وراء هذه العادة هو أنّ الأهالي الذين فقدوا أولادهم من قبل عندما يرزقون

بمولود جديد ويخافون عليه من الموت يبيعونه لعائلة من عائلات العبيد، اعتقادًا منهم أنّ العبيد يعمرون طويلاً ويتميّزون بتحمّل الصعاب (العفيف، 1996، ص194).

ومن المعتقدات السائدة في مدينة طرابلس أنّه عند الانتهاء من بناء سفينة أو مركب أو صيانته يُربط أحد العبيد في مقدّمة السفينة لبعض الوقت من باب الفأل الحسن والحظ السعيد (توللي، 1984، ص171)، وسادت عادات أخرى في مجتمع مدينة طرابلس مثل الحرص على اصطحاب الجواري والعبيد في تجوال الأهالي في المدينة لغرض التباهي، وإظهار الرقي الاجتماعي والثراء (الفقيه، 2001، ص244)، فكان من العادة أن تخرج نساء الطبقة الغنيّة في المدينة بصحبة جواريهن، وكلّما كان عدد الجواري كبيرًا دلّ ذلك على الثراء والمركز الاجتماعي المرموق، مثل هذا الأمر نراه في الدواخل والأرياف، فقد حرص القادة والزعماء القبليون على اصطحاب العبيد في سفرياتهم وحروبهم، ويفضّل البعض منهم أن يكون محاطًا بأكثر من عبد يمشون بجواره، اعتقادًا أن اصطحاب العبيد يجلب حسن الطالع والتوفيق والنجاح، ويبعد العين والحسد، وتحت نفس الاعتقاد كان سكان الولاية يحرضون على اصطحاب عبيدهم معهم في سفرياتهم الطويلة كالذهاب إلى الحج.

وفي مجتمع الطوارق، ارتبط العبيد ارتباطًا كبيرًا بأساطير الصحراء الكبرى التي تتداولها الذاكرة الشعبية لدى قبائل الصحراء، ومن ذلك الأسطورة التي نسجت عن الجد الأكبر للطوارق حيث يرد في تراثهم الاجتماعي أنّ اثنين من النساء هاجرتا من تافيلالات بالمغرب واستقرتا في الهقار، وكانت إحداهما اسمها "تي. ن. هنان" وهي امرأة نبيلة والثانية خادمتها واسمها "تكاما"، وقبل وصولهما إلى الهقار واجهت قافلتهما مجاعة كبيرة فبحثت تكاما عن حلّ فعثرت على عدد كبير من النمل، فقامت بمساعدة باقي العبيد بجمع الحبوب التي جمعها النمل وأهدتها إلى سيّدتها، واستطاعت بفضل هذه الحبوب من تغذية القافلة والوصول بها إلى الهقار، ولازال قبر تكاما وسيّدتها "تي. ن. هنان" مزارًا من مزارات الطوارق الهامّة، وفي مجتمع الطوارق أيضًا، عرفت طبقة اجتماعية تسمى "كيل جانت" هم في الأصل من العبيد الحدادين يعتقد الطوارق أنّهم يملكون قدرات سحرية يسلطونها على من لا يستجيب لطلباتهم، وهم عادة يقومون بطلب الهدايا من الطوارق الذين لا يتأخرون في تقديم هذه الهدايا؛ خوفًا من النحس والشؤم الذي قد يحل بهم أن رفضوا ذلك حسب اعتقادهم (الطاهر، 1969، ص95، 109).

ومن المعتقدات الشعبية التي سادت في المجتمع الليبي والجديرة بالذكر هو تلك النظرة التي كان يُنظر بها إلى تجار الرقيق، فعلي الرغم من الانتشار الواسع للتجارة إلّا أنّها ظلّت فعلاً مستهجنًا في المعتقد الشعبي حيث يقال: إنّ الرقيق تجارة تأكل ممّا يأكل صاحبها، وتلبس ممّا يلبس، وتمرض وتموت، ويقال أيضًا: لا خير في تجارة العبيد دنيا وآخرة (يوشع، 1986، ص11)، ولعلّ ذلك يعكس النظرة الازدرائية التي كان ينظرها المجتمع إلى هذه التجارة واستهجانها.

الآثار الاجتماعية للعبيد على الحياة العامّة:

لاشك أن تواجد أعداد كبيرة من العبيد في المجتمع الليبي قد ترك الكثير من الآثار العامة على حياة هذا المجتمع في شتى المجالات، في الفن والأطعمة والملابس واللغة وباقي الظواهر الاجتماعية، فعلي سبيل المثال عند تحليلنا للكثير من الأنماط الفنية التي كانت سائدة في مجتمع الولاية، والتي استمر البعض منها إلى يومنا هذا يتضح لنا بجلاء أنّ الكثير من الفنون قد تأثّرت بظاهرة الرقيق وما جلبه العبيد معهم من فنون وعادات وتقاليد إفريقية.

فمثلاً: ظاهرة الوشم التي كانت سائدة إلى وقت قريب في المجتمع الليبي، حيث كانت تُوشم البنات الصغيرات بوضع أشكال ورموز ترتبط ببعض المعتقدات على وجوههن وأجسادهن، نجد فيها الكثير من الأشكال ذات المنشأ الإفريقي، فمثلاً يعتبر رسم الأسد الذي كان يضعه الليبيون تأثيرًا إفريقيًّا، وكان يعني رمز البطولة والقوة، كذلك تأثّر فنّ الوشم بالعديد من الرسوم النباتية والأشكال الهندسية الأخرى التي انتشرت في إفريقيا أيضًا (عامر، 1984، ص47).

وممّا لاشكّ فيه أنّ الكثير من الجواري قد نقلن معهن هذه الأشكال من الوشم من الدواخل الإفريقية وخصوصًا أن الكاتبة الإنجليزية (توللي) قد أشارت إلى أولئك الجواري السود ممّن كنّ يحملن أوشامًا على وجوههن (توللي، ريتشارد، 1984، ص84).

وفي الموسيقى يبدو الأثر الإفريقي الذي نقله الرقيق معهم واضحًا بشكل كبير، فقد عرف العبيد عبر العصور بحبّهم للموسيقى والرقص، يقول ابن خلدون: "لو وقع الزنجي من السماء، ما وقع إلّا بالإيقاع (ابن خلدون، 1858: 155) وفي التاريخ العربي اشتهرت الجواري السود بمقدرتهن الفائقة على الغناء والرقص (بن عامر، 1998، ص294)، ويبدو واضحًا من خلال ما تركه الرحالة الأجانب من كتابات أنّ العبيد السود كانوا هم من يتولّى العزف والغناء والرقص

في الأفراح والمناسبات العامة، ريتشاردسون أشار إلى تلك الرقصات والأغاني التي كان يؤديها هؤلاء العبيد أثناء سير القافلة والتي تعلموها في بلدانهم الأصلية (Richardson, 1848, p.39) وفي طرابلس أشارت الكاتبة Mable Loums Toud إلى أولئك الجواري اللائي كنّ يقرعن الطبول في ساحات البيوت الطرابلسية، ويرددن أغان إفريقية في حين كان العبيد خارج المنزل يقرعون الطبول ويشعلون نارًا يطلقون منها شيئًا يشبه الألعاب النارية (تود، 1985، ص116، 118)، وتمضي الكاتبة في وصفها فتقول: "تتميز الموسيقى في طرابلس بتنوعها وتستعمل فيها الكثير من الآلات فالقرب اختص بها السودانيون وهم العبيد المحررين، والصنوج والآلات الوترية والأغاني كانت تقدّمها الزنجيات في حفلات الزواج العربية، كلّ هذه لها تأثير خاص من الصعب تحليله" (تود، 1985، ص158).

إنّ تأثير اللحن الإفريقي يبدو واضحًا وجليًّا في أنغام "الزمزامات وهي فرق موسيقية من النساء اختصت بالغناء في أفراح مدينة طرابلس، وعند عازفي الطبول، والتي كانت سائدة في الفترة العثمانية (الفقيه، حسن، 2001، ص447)، والتي استمرت ولازالت سائدة إلى يومنا هذا، إضافة إلى آلة الزكرة والمقرونة والدربوكة التي استخدمها أولئك العبيد والتي هي من أصول إفريقية (هلال، د.ت، ص102، 103).

واشتهرت في ليبيا أغان شعبية تسمى بالفن الفزاني، أو المرزقاوي نسبة إلى مدينة مرزق عاصمة فزان في العهد العثماني، وإحدى أهمّ محطات تجارة الرقيق، وقد ازدهر هذا الفن بشكل كبير بسبب ما كانت عليه مدينة مرزق من ثراء وتطوّر بسبب اتّساع التجارة بها، ووقوعها على خط التجارة المتجهة شمالاً، الأمر الذي يتطلّب إيجاد نوع من الحياة الخاصّة التي وفّرتها المدينة لضيوفها من التجار المحملين بالذهب وجماعات الرقيق، فأمنت لهم جميع متطلبات إقامتهم من مبيت ومأكل ومشرب، يرافق ذلك وسائل ترفيهية ليروحوا عن أنفسهم من عناء السفر ومصاعب الرحلة القاسية (بن موسى، 1982، ص366)، ولهذا نستطيع أن نقول أنّ هذا الفنّ قد تطوّر بشكل كبير لهذه الأسباب، وأيضًا لحالة الثراء والغنى التي كان عليها سكان المدينة، الأمر الذي جعلهم ينفقون على وسائل الراحة والترفيه، وبهذا ظهر هذا الفن الغنائي وتطور وهو في الأساس يرتكز على تلك الإيقاعات والألحان التي جلبها العبيد معهم من بلدانهم الإفريقية (حميدة، 2009، ص41)، وبعد ذلك تسرّبت ألحان المرزكاوي وغيره من الفنون من واحات الصحراء إلى

منطقة الساحل الشمالي بعد أن تم المزج بين اللحن الليبي واللحن الإفريقي في منطقة فزان، ومنذ ذلك التاريخ أصبح فن المرسكاوي من أهم الفنون التي يتغنى بها الليبيون حتّي يومنا هذا، ولا ننسى أن نقول إنّ الكثير من الآلات الموسيقية المعروفة في ليبيا الحالية مثل المقرونة والزكرة والغيطة والدنقة والقانقا هي آلات من أصول إفريقية نقلها العبيد معهم من بلدانهم الأصلية (بن موسى، 1982، ص367، 368).

وفي فن القراقوز وخيال الظل نجد الكثير من الأمثلة التي كانت تتناول شخصيات من العبيد في قوالب مختلفة، منها ما يظهر العبد في شخصية تتميز بالغباء والكسل والخمول، ومنها ما يظهر هؤلاء العبيد في صور تتميز بالنشاط والوفاء والإخلاص لأسيادهم، وصور أخرى تصوّر عطف هؤلاء الأسياد على عبيدهم (عبدالله، 2009، ص102)، ولا يتسع المجال لعرض ما تضمنته هذه المشاهد ونكتفي هنا بالإشارة إليها فقط، ولكن ذلك لا يمنع من التطرّق إلى بعض الألعاب الشعبية الليبية ذات المنشأ الإفريقي مثل شخصية **بوسعدية*** وهو حسبما تذكر المصادر التاريخية أنّه أحد العبيد الزنوج، كان يمارس الألعاب البهلوانية هو وابنته سعدية في طرابلس، وقد اشتهر بوسعدية حتى أصبح من أهم مظاهر الحياة اليومية في المجتمع الليبي خلال الفترة العثمانية، ومن الصعب تحديد فترة ظهوره بدقة، وكان يقوم باستقطاب الناس بالعزف والحركات المثيرة للضحك ليجمع حوله الناس كبارًا وصغارًا (حسنين، 1997، ص27).

لقد كان بوسعدية من الشخصيات التي لفتت أنظار الرحالة الأجانب على مختلف جنسياتهم، والفترات التاريخية التي جاءُوا فيها إلى ليبيا، وقد وردت هذه الإشارات إمّا بوصف واستعجاب هذه الشخصية لما يضعه على جسمه ورأسه من أشياء، أو بصور ألحقت بمذكراتهم وتقاريرهم، فقد ذكر الرحالة البرتغالي كاوبر في كتابه مرتفع آلهات الجمال: لفت نظري زي الموسيقي المتجول الذي يرتدي خوذه جلدية للرأس مغطاة بالأصداف وعليها رأس طائر كبير، وعلي الوجه قناع جلدي، وفي الوسط حزام من عظام الكلاب والثعالب (كاوبر، د.ت، ص44)، وتصدّرت صوره كتب بعض الرحالة الأوروبيين وهو يرتدي ملابسه الهزلية التي وصفتها آنفًا، حيث ظهرت

* بوسعدية: تفسير التسمية أبا سعدية؛ أي يعني والد سعدية، وربما سعدية هذه تكتسب أهمية أكبر من أهمية أبيها، وأن اسمها كان معروفًا تمامًا، بحيث صار أبيها تابعًا لها، فمن المحتمل أن بوسعدية منذ أول ظهوره مجرد مرافق لابنته المغنية والراقصة، ثم انفرد هو بمزاولة الحرفة.

صورة بوسعدية في كتاب الرحالة الفرنسي ماتويزيو في رحلة إلى طرابلس وبرقة سنة 1851م (ماتويزيو، 2002، ص83)، ولعلّ تركيز الرحالة الأجانب على هذا النموذج (بوسعدية) يعكس ما كان يشكله في الحياة الاجتماعية الليبية في الفترة العثمانية، ومدى ارتباطه بالتاريخ الفني والاجتماعي لليبيا، حيث إنّه كان مظهرًا من أشكال العروض الشعبية التي ميّزت الواقع الليبي آنذاك، ولهذا نرى أن هذه الشخصية انتشرت في أغلب مناطق الشمال الإفريقي، ولازالت ممارسة هذه اللعبة سائدة إلى يومنا هذا.

وفي مجال الألبسة والأطعمة، يبدو تأثير الرقيق واضحًا وإن كان التأثير الإفريقي والعلاقات والروابط التي ربطت الولاية بالدواخل الإفريقية هي روابط تاريخية تمتد في عمق التاريخ، ولا شك أنّ تجارة القوافل قد ساهمت بشكل كبير في نقل أنماط حياة الأفارقة إلى الشمال الإفريقي والعكس، إلّا أنّنا لا نستطيع أن ننكر أنّ طائفة الرقيق التي استقرّت في مجتمع الولاية لا شكّ أنّها ساهمت في نقل العديد من الأطعمة والملابس، خصوصًا إذا علمنا أنّ من كان يقوم بصناعة الملابس والأطعمة في مجتمع الولاية كان أغلبهم من الجواري والعبيد؛ ولهذا عرف الليبيون الكثير من الأطعمة الإفريقية، وبالنسبة للملابس فقد لاحظ الرحالة الألماني رولفس Rohlfs أنّ ارتداء الملابس الإفريقية كان ظاهرة ملازمة لتجارة الرقيق، فانتشرت هذه الملابس في واحات الصحراء الكبرى مثل غدامس وغيرها (Rohlfs, 1871, p.54)، وقد اشتهرت بعض القرى التي يسكنها العبيد بتصنيع الملابس والقبعات الملونة، وكان تأثير العبيد واضحًا أيضًا في الحرف الصناعية الصغيرة، فقد امتهن أغلبهم تصنيع السلال والأطباق من السعف، والحصير والمفروشات الأخرى، وخصوصًا في منطقة تاورغا التي تقطنها أغلبية من العبيد السود المحررين، ولازالت هذه الصناعات تمارس حتّى اليوم، واشتهرت مناطق أخرى بتصنيع الحلي من الخرز والعقيق، وعمل الكثير منهم في حرف صناعية في المدن الكبرى مثل طرابلس وبنغازي (Dupree, 1958, p.37).

لقد كانت اللغة واللهجة المحلية من الأنماط الاجتماعية التي تأثّرت بالمؤثرات الاجتماعية التي نقلتها تجارة الرقيق، فقد كان الكثير من العبيد يجهلون اللغة العربية، ولهذا فعندما يضيع العبد من سيده كان من الصعب العثور عليه، ولهذا كان السادة يسعون للتفاهم مع عبيدهم فيعلّمونهم بعض الكلمات العربية ويتعلّمون منهم بعض الكلمات الإفريقية، ولاشكّ أنّ ذلك الأمر

يعد مؤثرًا اجتماعيًّا على لغة ولهجة أهل الولاية، حتّى أنّ لغات الهوسا ولهجة كانو كانتا من اللهجات المفهومة بسبب كثرة العبيد الذين نقلوا هذه اللهجات معهم، وعلى الرغم من أن هؤلاء العبيد قد نسوا لهجاتهم الأصلية وكانوا يتحدثون العربية، إلّا أنّ الكثير من الألفاظ بقيت معهم (Dupree, 1985, p.36).

ولاشك أنّ ظاهرة الرقيق قد ساهمت في دخول الكثير من المرادفات والأسماء إلى اللهجة المحلية للولاية كنماذج للتأكيد على وجود هذا المؤثر اللغوي: فمثلاً كلمة يايو التي انتشرت في واحة غدامس هي في الأصل كلمة تعود إلى لغة الهوسا وتعني السيدة، وكلمة يايا هي أيضًا كلمة من لغة الهوسا تعني السيد (يوشع، 1986، ص11)، كما دخلت الكثير من الأسماء الإفريقية بفضل تجارة الرقيق إلى اللهجة المحلية والتي هي في الأصل كانت تحريف لأسماء عربية وفقا للنطق الإفريقي ومن أمثلة ذلك:

سالمة = سلمتو عائشة = عيشتو خديجة = حديزة سارة = زارا

أمينة = امينتا، هذا بالنسبة للإناث أما الذكور فنجد نماذج مثل:

سليمان = سولي عثمان = عصمان موسي = مسوكن واو مسو

ودخلت بعض الأسماء إلى اللهجة المحلية وهي في الأصل من أصول إفريقية مثل:

كندي، كانو، ياني، فنا، بالنسبة للإناث و: ناسامو، أدم قربه، جمبو، كاشلا بالنسبة للذكور (يوشع، 1986، ص14)، والحقيقة أن موضوع التأثير اللغوي لظاهرة الرقيق على اللهجة المحلية هو موضوع طويل لا نستطيع الإحاطة بكلّ جوانبه في هذه الدراسة، ولكن رأينا أن نضع بعض النماذج للتأكيد على هذا التأثير.

ولعلّ التأثير الأهم الذي تركته ظاهرة الرقيق على المجتمع الليبي هو ذلك التأثير الذي تركته واضحًا على الجنس والأصول البيولوجية للسكان، فعلي الرغم من أن سكان الولاية لا يرجعون في أصولهم إلى أمة أو عرق واحد، فمنهم العرب، ومنهم الأتراك، والأوروبيون، والبربر وغيرهم من سكان الصحراء، إلّا أن تأثير دخول الجنس الإفريقي الأسود على المجتمع الليبي يبدو واضحًا، ولازالت آثاره واضحة إلى يومنا هذا، فقد تسبب الاختلاط الزائد بدم السود وخصوصًا في مدن وواحات الصحراء الكبرى مثل أوجلة وسوكنة وغدامس إلى إحداث تغيرات كبيرة في الملامح العضوية لهؤلاء السكان، لقد أشار الرحالة الألماني رولفس إلى هذا الأمر، وقال إنّ

البشرة السوداء تكاد تطغى على سكان الواحات الصحراوية وبعض مناطق الساحل (Rohlfs, 1871, p.123).

ويؤكد ريتشاردسون مثل هذا الأمر حيث يضرب مثالاً بحاكم غات الذي كان لديه أكثر من 12 ولدًا لا تجمعهم سمة واحدة لاختلافهم في الملامح واللون الذي يتراوح ما بين الأبيض الناصع إلى الأسود القاتم (Richardson, 1848, p.146)، ويشير ريتشاردسون إلى أن تجارة الرقيق قد أثرت بشكل كبير على التركيب الجنسي لسكان فزان، حيث بدت بشرتهم تميل إلى اللون الأسود الداكن وأنوفهم عريضة، ولا تكاد تختلف عن أنوف الزنوج (Richardson, 1848, p.265).

وممّا لاشكّ فيه أنّ تداول الرقيق بكثرة، والتزاوج معهم هو السبب الرئيس وراء هذا التغيرات العضوية التي طرأت على المجتمع الليبي، حيث أصبح من الطبيعي أن ترى الملامح الإفريقية بين الليبيين، وهذه الملامح تتمثّل في البشرة السوداء القاتمة، وطول القامة، والشفاه الغليظة، وعرض المنكبين وغيرها (Dupree, 1985, p.36) ولا ننسى أن وجود الرقيق في عقود الزواج كان عاملاً اختراقيًّا للأسرة الليبية (الطالب، 2006، ص67)، حيث أصبح هؤلاء الرقيق جزءًا هامًا من الأسرة الليبية، ويصبحون في إطار العائلة، ومع مرور الوقت يتخذون نسب العائلة التي ينتمون إليها على الرغم من أن بعض المناطق في الولاية كانت لها أعراف خاصة في التعامل مع الرقيق، حيث نورد مثالاً عن الطوارق الذين عُرفوا بتركيبتهم الاجتماعية المعقدة؛ ولهذا ظلّت طبقة العبيد خارج البناء الاجتماعي للطوارق، فلا يلبسون اللثام ولا يؤثرون في المجتمع بأي شكل (الطاهر، 1969، ص100، 101)، وأيضًا لم يعش هؤلاء العبيد معيشة الطوارق الأحرار التي تعتمد على الترحّل، وفي أغلب المناطق الليبية كان هؤلاء العبيد يعيشون في قرى منفصلة وخصوصًا في إقليمي طرابلس وفزان، وظهرت في ضواحي طرابلس ومصراتة وسبها ومرزق مناطق خاصة يقطنها هؤلاء الزنوج، ومازال البعض منها موجودًا إلى يومنا هذا، أمّا في واحات برقة الجنوبية فقد عاشوا في الواحات والمدن جنبًا إلى جنب مع العرب والتبو (Dupree, 1985, p.36).

لقد كانت أعداد الرقيق في المجتمع الليبي كبيرة، حتّى أنّهم مثّلوا أغلبية السكان في بعض المناطق فمثلاً وجد في بنغازي أكثر من 2000 عبد في منتصف القرن التاسع عشر

(Beechey, 1828, p.299)، وفي واحات الجنوب كانت الحالة أكثر وضوحًا ففي قرية مثل الزيغن كان يقطنها حوالي 200 رجل من الأحرار و300 امرأة و700 من العبيد (Richardson, 1848, p.393)، وسكان أوجلة كانوا في حوالي عام 1845م يقدرون بـ1000 من الذكور و1500 من الإناث وأكثر من 3000 من العبيد (p.395)، وأن قرية كان اسمها "أم العبيد" قد اتخذت اسمها من أولئك العبيد الذين كانوا يمثلون الغالبية العظمى من سكانها (Richardson, 1848, p.394)، ويؤكد هذا الشيء الكاتب التركي إسماعيل كمالي الذي أشار إلى أن العبيد كانوا منتشرين في مجتمع الولاية، وكان الكثير منهم مختلطًا اختلاطًا كاملاً بالسكان المحليين ممّا يصعّب عملية إحصائهم بدقة (كمالي، 1997، ص61).

ساهم انتشار الرقيق في المجتمع الليبي إلى ظهور طبقة اجتماعية جديدة أطلق عليها اسم الشواشنة (الفقيه، حسن، 2001، ص409)، وهي تعني الأحرار المولدون من عناصر سودانية، وعلى الرغم من أنّ الكثير منهم كان من آباء أحرار إلّا أنّهم كانوا طبقة أقل مكانة من باقي الأحرار، ويتضح ذلك لنا من خلال المهن التي مارسوها والتي امتازت بالمشقة والصعوبة مثل جلب المياه، وقطع الحجارة، وتنظيف المنازل، والعمل في المزارع، وتذكر المصادر التاريخية أنّ هذه الطبقة كانت تعيش في مناطق منفصلة في ضواحي المدن والواحات، فيذكر رولف سان قرية تقع بجوار أوجلة كان اسمها الشواشنة El-Chuschan كان سكانها من هذه الطبقة المذكورة، ووجد حي سكني خاص بهم في بنغازي (الطاهر، 1969، ص275)، وفي منطقة سوكنة بلغ عددهم 700 ما بين ذكور وإناث ممّا يعني أنّهم كانوا يمثّلون ثلثي سكان الواحة (العفيف، 1996، ص178)، ويؤكد دي أوغسطيني أنّ هذه الطبقة كانت تمثل الأغلبية من سكّان فزان بعكس الأمر في مناطق الساحل حيث كانوا أقلية (دي أوغسطيني، 1982، ص44).

والحقيقة أنّ هذه الطبقة قد تميّزت ببعض الصفات الجنسية التي اكتسبتها نتيجة لاختلاط الجنس المحلي (العربي والأمازيغي) مع الجنس الإفريقي الوافد، وتتمثّل هذه الصفات والملامح المميزة في الوجه المربع الواسع، والأنف القصير المنتظم مع ارتفاع العينين قليلاً والضخامة الجسمانية (باكير، 2010، ص47)، ولا نستطيع أن نحدّد التاريخ الذي ظهرت فيه هذه الفئة الاجتماعية؛ لأنّ وجود الجنس الأسود في شمال إفريقيا هو ظاهرة قديمة لا يمكن تحديدها بدقة.

ومن الآثار الاجتماعية لظاهرة الرقيق على المجتمع الليبي هو التفكك الأسري، فغالبًا ما كان تجّار الصحراء الكبرى يقومون بالزواج من بعض الجواري في المناطق الإفريقية وهي عادة درج عليها تجار غدامس ومرزق وغات وأوجلة وجالو، وينجب هؤلاء التجار أبناء من هذه الجواري، ثم بعد فترة من الزمن يعود هؤلاء التجار إلى مدنهم الأصلية تاركين أطفالهم لدى أمهاتهم من الجواري، وتنقطع العلاقة بين الأب وأبنائه.

جدير بالذكر أنّ ظاهرة الرقيق قد كانت لها آثارها السلبية على المجتمع، حيث نقل الرقيق معهم الكثير من العادات والتقاليد والطقوس الإفريقية التي لم تكن تتماشى مع أخلاق وأعراف المجتمع الليبي، بل إنّ البعض منها كان عبارة عن ممارسات كفرية تتنافي مع الدين الإسلامي الذي يدين به الليبيون، ومن هذه العادات: التعبّد والرقص أمام النار، وقد ساهم ذلك في أن تكون هذه الطائفة من العبيد الذين يمارسون هذه الطقوس، طائفة منعزلة على المجتمع الليبي وعرفت لهم أحياؤهم الخاصة وكذلك مقابرهم التي يدفنون فيها (باكير، 2010، ص50).

أيضًا نقل العبيد الوافدون إلى الأراضي الليبية الكثير من الأمراض والأوبئة الإفريقية والتي لم تكن معروفة إلاّ بين أوساط العبيد، فاختلاف البيئة المناخية ومشاق الرحلة وما يتعرض له العبيد من سوء التغذية، وحرارة الشمس، تجعلهم عرضة للإصابة بمثل هذه الأمراض، وقد اشتهرت العديد من أمراض العبيد منها:

- الكدوي: وهو مرض معدٍ يصيب العبيد (م.ج.ل.غ: رسالة مؤرخة في 1299هـ).
- الحجر: مرض يصيب الشفة العليا من الفم يجعلها تكون صلبة كالحجر (س.م.ط.ش: س15: ص57).
- مازا: مرض غير معروف الأعراض يصيب العبيد (س.م.ط.ش: س17: س103).
- القرينة: مرض يصيب العبد أو الجارية فيبدأ العبد في التنخيط والصراخ والتبول على نفسه حتّى يموت (س.م.ط.ش: س17: ص117).
- البوري: نوع من الجنون يصيب العبيد (س.م.ط.ش: س17: ص192).

ساهمت أيضًا حالة الفقر والعوز التي كان يعيشها العبيد في اندفاعهم إلى بعض الممارسات التي لا تتماشي مع آداب وأعراف المجتمع الليبي، فانتشرت الجريمة خصوصًا بين العبيد الذين تخلّى عنهم أسيادهم وفقدوا من ينفق عليهم، وكثرت السرقات (الفقيه، 2001، ص229)، وأيضًا

انتشرت جرائم القتل التي كان يرتكبها العبيد (ص325)، وانتشرت حالات البغاء والرذيلة التي كانت تمارسها بعض الجواري، وتعجّ سجلّات المحاكم بالكثير من القضايا بهذا الشأن (س.م.ط.ش: س15: ص68)، وربّما يعود السبب في ذلك إلى أنّ الجواري كان يسمح لهن بالخروج للتسوق وجلب الحاجات الأساسية للمنزل، في وجود الكثير من التجار والمهاجرين في المدن الليبية التي كانت بمثابة محطات تجارية تجذب التجار من مختلف الأجناس (الفقيه، 2003، ص590)، وقد ساهم هذا الانحلال الأخلاقي في ظهور بعض دور الدعارة وخصوصًا في طرابلس والتي وجد بها الكثير من الجواري.

خاتمة:

كان طموح هذه الدراسة هو تسليط الضوء على جزء غامض من تاريخنا الوطني، وهو ظاهرة الرقيق، من خلال تناول أحد جوانبها المهمة وهو: أثر هذه الظاهرة على المجتمع الليبي، حيث كانت تجارة الرقيق إحدى نتائج التجارة الصحراوية مع الدواخل الإفريقية، والتي تطورت تدريجيًّا إلى نظام اقتصادي واجتماعي معقّد.

هذه الدراسة ركّزت على التأثير الاجتماعي لتجارة الرقيق في المجتمع الليبي، ولعلّ في مقدمتها تجذير نظام العبودية في هذا المجتمع، ركزت أيضًا على ديناميات تفاعل المجتمع مع ظاهرة الرقيق وعكست العلاقة الراسخة بينه وبين ظاهرة الاسترقاق، وبلا شك فإنّ من أهمّ هذه الآثار أنّ العنصر الإفريقي أصبح جزءًا من الفسيفساء الليبية المتنوعة، بالإضافة إلى مكانة العبيد في الثقافة الليبية: في الأمثال الشعبية وفي المعتقدات والتقاليد والعادات، وآثار هذا العنصر في الحياة العامة للمجتمع، وتأثيره فيه وإثراؤه لهذه الثقافة.

نحن نقر أنّ هذه الدراسة محاولة أولية لتفكيك جزء من الحالة المتنوعة للمجتمع الليبي، وأنّها لم تستوفِ كلّ جوانب الموضوع، ولهذا نوصي بمواصلة البحث في هذه الجوانب التي تبرز التلاقح الاجتماعي بين المكونات المختلفة لهذا المجتمع، ومحاولة تفسير الظواهر والرموز والعادات والتقاليد الخاصة به، من خلال رصد مصادرها وتفسير تأثيراتها الاجتماعية، حيث لا يزال هناك الكثير الذي يجب القيام به في هذا الصدد.

الأقلية ذات الأصول الإفريقية كانت نتيجة طبيعية لشيوع ظاهرة الرق في المجتمع الليبي في القرون الماضية، وهذه الأقلية لازالت تعاني التهميش والإقصاء الاجتماعي، وهذه واحدة من

القضايا التي يمكن أن تساهم في تفكك المجتمع وتآكله، ولهذا جاءت الدراسة للتركيز على أحد المشتركات التاريخية بين مكونات المجتمع، وهو تأثير هذا العنصر وفاعليته في المجتمع الليبي.

إن الكثير من الظواهر الاجتماعية التي تتعلق بالرق وبالنظرة إلى العنصر الإفريقي كانت سلبية وغير إنسانية، ولهذا توصي الدراسة بإعادة النظر في هذه الظواهر ومحاربتها وتنبه إلى خطورتها بين أبناء المجتمع الواحد.

المصادر والمراجع

أوّلاً: الوثائق.

(م.ج.ل.ط): وثائق مركز جهاد الليبيين، طرابلس: شعبة الوثائق العربية، ملف الفقيه حسن، وثيقة رقم 299.

(م.ج.ل.غ): وثائق مركز جهاد الليبيين، غدامس: اتفاقية بنو درار للحد من بعض عاداتهم الاجتماعية الشنيعة.

(م.ج.ل.غ): رسالة مؤرخة في 1299هـ.

(س.م.ط.ش): سجلات محكمة طرابلس الشرعية: س15، ص57.

(س.م.ط.ش): سجلات محكمة طرابلس الشرعية: س17، ص103.

(س.م.ط.ش): سجلات محكمة طرابلس الشرعية: س17، ص177.

ثانيًا: المراجع العربية.

باكير، محمد (2010). *الحياة الاجتماعية في ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني*، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس.

البقلي، محمد قنديل (1987). *الأمثال الشعبية*. الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.

بن خلدون، عبدالرحمن (1858). *المقدمة*. كاثرمار، باريس.

بن عامر، توفيق (1998). *الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق خلال القرنين الثالث والرابع الهجري*. كلية العلوم الإنسانية، تونس.

بن موسى، تيسير (1982). *المجتمع العربي الليبي في أحمد تيمور (1986). "الأمثال العامية"*. مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة.

تود، مابل لومس (1985). *أسرار طرابلس*. دارف للنشر، لندن.

توللي، ريتشارد (1984). *عشر سنوات في بلاط طرابلس الغرب*. ترجمة عمر الديراوي أبوحجلة. دارف المحدودة، طرابلس.

تيمور، أحمد (1986). *"الأمثال العامية"*. مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة.

حسنين، على الصادق (1997). حكاية بوسعدية. *تراث الشعب*، السنة 17، العدد الأول.

حميدة، علي عبداللطيف (2009). *الأصوات المهمشة: الخضوع والعصيان في ليبيا أثناء الاستعمار وبعده*. ترجمة: عمر الككلي. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

دي أوغسطيني، انريكو (1982). *سكان ليبيا*. ترجمة: خليفة التليسي. دار الكتب العربية، طرابلس. تونس.

المتنبي، أبو الطيب (1983). *ديوان المتنبي*. دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.

الطالب، آمال (2006). *الحياة الأسرية في ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني (1911-1935)*. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس.

الطاهر، عبد الجليل (1969). *المجتمع الليبي: دراسة اجتماعية انثروبولوجية*. المكتبة العصرية، بيروت.

عامر، سوسن (1984). *الرسوم التعبيرية في الفن الشعبي*. الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

عبدالله، البوصيري (2009). *المسرح في ليبيا*. الحياة العربية للمسرح، الشارقة.

العفيف، المختار (1996). *مدينة سوكنة: دراسة تاريخية للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية (1835-1911)*. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس.

الفقيه، حسن (2001). *اليوميات الليبية*. الجزء الثاني. تحقيق: عمار جحيدر. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس.

الفقيه، حسن (2003). *اليوميات الليبية*. منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس.

كاوبر، هـ. س (د.ت). *مرتفع آلهات الجمال*، استكشاف الهياكل الثلاثية المواضع التمثيلية في طرابلس، ت. أنيس زكي حسن، طرابلس، مكتبة الفرجاني.

كمالي، إسماعيل (1997). *سكان طرابلس الغرب*. ترجمة عبدالقادر المحيشي. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس.

ماتويزيو (2002). *رحلة إلى طرابلس وبرقة*. ترجمة: جمعة عطية. منشورات جامعة قاريونس، بنغازي.

هلال، جميل (د.ت). *دراسات في الواقع الليبي*. مكتبة الفكر، طرابلس.

يوشع، بشير قاسم (1986). *الرق في غدامس*. محاضرة غير منشورة، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس.

ثالثًا: المراجع الأجنبية.

Beechey, F.W., & Beechey, H.W. (1828). *Proceding of the Expedition to North Coast of Africa from Tripoli*. John Murray.

Dupree, L. (1958). The Non-Arab Ethnic of Libya. *Middle East Journal*, 12(1), Winter 1958.

Richardson, J. (1848). *Travels in the Great Desert of Sahara in the Years of 1845-1846* (Vols. I-II). Richard Bentley.

Rohlfs, G. (1871). *Von Tripolis nach Alexandrien. Beschreibung der im Auftrag Sr. Majestät des Königs von Preussen in den Jahren 1868 und 1869 ausgeführten Reise. Mit einer Photographie, zwei Karten, vier Lithographien und vier Tabellen.* Küthmann.